العالم القدوة

كذلك على طالب العلم حامل العلم بعد ذلك أن يكون قدوة في عمله؛ كما أنه قدوة في قوله؛ وذلك لأن الناس يقتدون به في أقواله أكثر مما يقتدون به في أفعاله عادة؛ يقتدون به في أفعاله أكثر من إقتدائهم به في أقواله، ولو كان قدوة في القول وفي العمل؛ فيكون عليه أن يبدأ بنفسه، فيطبق المعلومات التي تعلمها، ويعمل بها ويبينها، ولا يعمل بخلاف ما يعلم، فإن ذلك يكون أعظم للحجة عليه؛ ولذلك قال بعضهم: مـواعظ الــواعظ لـن تقبــلا حــتى يعيهـــا قلبـه أولا يـا قـوم من أظـلـم من واعـظ خـالف مـا قد قـاله في المـلا أظهــر بيـن النــاس إحسـانه وخـالف الرحـمن لمـا خـــلا فالمعلم قدوة بأقواله وقدوة بأفعاله؛ فعليه أن يحقق هذا الاقتداء؛ حتى يكون حقا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ويعلمونه ويبينونه. كذلك أيضا إذا عُرف بأنه من حملة العلم فلا يجوز له أن يرفع نفسه، وأن يتكبر وأن يحتقر غيره؛ إذا بلغ منصبا رفيعا، أو بلغ مرتبة راقية، فإن عليه أن يتواضع؛ يتواضع لطلاب العلم، ويعرف فضلهم، ويقدر لهم قدرهم؛ كما كان ذلك دأب كثير من السلف -رحمهم الله- لقد كان كثير منهم يحترمون الطلاب؛ حتى حفظ عن يحيى بن سعيد القطان أنه يقول لتلميذه مسدد بن مسرهد ؛ يقول: إنك أولى بأن نأتي إليك لنحدثك، أو كما قال. لماذا؟ لأنه عرف أنه من الذين يهتمون بطلب العلم؛ فيشجعه بهذا، ويتواضع له، ولا يتكبر. إذا عرف أن هناك من يرغب في التحمل ومن يرغب في الاستفادة، فلا يبخل عليهم بعلمه، ولا يتكبر عليهم بما أعطاه الله تعالى، وبذلك يكون قدوة. وبذلك أيضا يعرف الناس فضل العلم إذا رأوا تواضع العالم، ورأوا سهولة جانبه، ورأوا لين قوله؛ لا شك أنهم يرغبون في الاستفادة منه، ويحبونه ويألفونه؛ هذا من جانب طالب العلم.